# (٢) لقاء مباشر جدا

اتسعت عينا الضيف وقد صدمه الرد وزلزل كيانه كله .. فقال وهو غير مصدق ما يسمعه:

- الرحيل.. ماذا تقصد؟؟

اجابه المسئول فى برود قاسٍ:

- الرحيل من هنا ..عليك ان تترك البلد فورا.

دق قلب الضيف فى عنف وهو يهتف:

- تطردوننى من بلدى ..من وطنى.

قال المسئول فى حدة:

- نعم .. ولا داعى لأن تسترسل فى كلامك وتعطينى درسا عن حب الوطن وعشقه وانك ستفضل الموت عن ان ترحل وغيرها من هذه الكلمات والمعانى.

هتف الضيف:

- حب الوطن عندك مجرد كلمات ومعانى..؟!

رد المسئول بسرعة:

- حب الوطن عندى هو المصلحة العليا .. والمصلحة العليا هو ان تترك هذا الوطن وترحل.

صمت الضيف وتبادل النظرات مع المسئول الذى استطرد قائلا:

- لو كنت تحب وطنك بالفعل ..عليك ان ترحل فورا ..فوجودك ووجود مقالاتك وكتبك يمثل عائقا كبيرا فى سبيل تقدمه.

اغلق الضيف عينيه وتسارعت انفاسه وتمنى لو أنه لم يولد اصلا فى هذه الحياة وداخل هذا البلد و.. ولكنه عاد ليفتح عينيه ونظر الى المسئول فى تحد قائلا فى حزم شديد:

- لن أرحل ..وافضل السجن عن الرحيل ..فاسجنونى..

قال المسئول:

- سجنك سيزيد الامور تعقيدا ..لأن الرأى العام لن يسكت.. وسيثور..

هتف الضيف:

- اقتلونى.

نظر المسئول اليه قليلا ثم تنهد قائلا:

- القتل مستبعد تماما فى حل مشاكلنا الداخلية مع اشخاص مثلك .. بل هو فى آخر قائمة المفاوضات والحلول المقترحة.

الضيف: ولكنه موجود فى القائمة.

المسئول: ولكننا لن نستخدمه معك ابدا ..هذا وعد منا.

الضيف: وعد ..كيف أثق فى رجال يخدعون وطن باكمله.

المسئول: عدنا مرة أخرى الى الكلمات الرنانة التى لا تفيد فى شئ وتضيع بها وقتى ووقتك ..صدقنى يا عزيزى لقد درسنا كل الحلول ووجدنا ان الحل الانسب لك ولمصلحة هذا البلد هو الرحيل ..وفورا..

وللحظات ساد الصمت فى حجرة المكتب الى ان قال الضيف فى بطء صارم:

- اريد مقابلة الرئيس.

كان الذهول من نصيب المسئول وهو يقول:

- ماذا؟

قال الضيف فى حدة مرتفعة:

- لقد سمعتنى جيدا ..اريد مقابلة الرئيس شخصيا.

قال المسئول مرددا:

- تريد مقابلة الرئيس شخصيا؟.

قال الضيف فى اصرار حازم:

- نعم.

نهض المسئول من خلف مكتبه وقال وهو يسير بإتجاه ضيفه:

- شئ عجيب وغريب فى انك كاتب سياسى محنك.. ومع ذلك لم تستوعب بعد قواعد لعبة السلطة.

تمتم الضيف وهو يتابع بعينيه خطوات المسئول:

- لعبة السلطة ... يا له من مصطلح خطير ومفزع ..رحماك يا ربى على مستقبل هذا البلد.

تجاهل المسئول هذه الكلمات واستطرد وهو يجلس فى المقعد المقابل للضيف:

-انت طلبت مقابلة الرئيس ..وهو سيوافق بالطبع ..وسيستقبلك فى مكتبه بحفاوة وترحاب ويستمع اليك فى انصات شديد واهتمام بالغ ..وبمجرد انتهاء لقاءه معك سيتصل بى هاتفيا بصفتى رئيسا لمستشاريه ويشرح لى مشكلتك بإيجاز ويطلب منى وضع الحلول المناسبة... ولذا وكما ترى ان موضوعك لن يخرج من هنا..

تمتم الضيف متسائلا:

- هل تعنى باننى اجلس الأن امام من يملك السلطة العليا فى الوطن؟؟

أجابه المسئول:

- لست أنا ..وأنما نحن ..فنحن مجموعة من المستشارين.

قال الضيف فى سخرية مريرة:

- يا للأمانة المهنية..

قال المسئول متجاهلا الرد:

- لا اصدق بالفعل فى انك لم تدرك قواعد السلطة عندنا ..وهو ليس بأمر غريب بل ما يحدث عندنا يحدث فى معظم دول العالم ..حيث يكون الرئيس مجرد شخصية رسمية يمثل الدولة فى كل المحافل الدولية والعالمية فى حين كلماته وآراءه ووجهات نظره وخطبه وأحاديثه الاعلامية فى كل وسائل الاعلام المختلفة والمتعددة ما هى الا خلاصة عقول مستشاريه الذين يختفون ورائه..

ساد صمت ثقيل والضيف ينظر الى اسفل ثم يهز رأسه معترضا معلقا بصوت حاد مكتوم:

- عقول مستشاريه أم عقل ابن الرئيس؟

تجمدت ملامح المسئول وبدا انه لم يتوقع كلمات الضيف الذى تابع فى سرعة صارمة:

- هل تتوقع بانني لا اعلم مدى تأثير ابن الرئيس فى كافة قرارات الدولة بمختلف المجالات .. الشعب كله يعلم بانه هو الذى..

قاطعه المسئول صائحا بصوت هادر:

- اصمت ..

ابتلع الضيف باقى كلماته وهو ينظر الى المسئول بنظرات صارمة شجاعة بينما يظهر على وجه الاخير بعض التوتر للحظات وهو يلقى بنظرة جانبية الى الركن المظلم الذى يجلس فيه الرجل الثالث لاحظها الضيف .. و...

- اريد ان اجرى مكالمة من هاتفك..

هتف الضيف بطلبه هذا فى هدوء مفاجئ للمسئول الذى مد يده واختطف هاتفه من على سطح مكتبه وهو يتساءل فى عصبية واضحة :

- مع من ستتحدث ؟؟

اجاب الضيف فى برود عجيب:

- مع زوجتى ..

بدا المسئول مترددا وقال وهو يناول للضيف هاتفه:

- حذار من اتخاذ اى خطوة حمقاء ..

ارتسمت ابتسامة باهتة فوق ملامح الضيف الذى ما ان تناول الهاتف حتى لمس شاشته عدة مرات بتتابع سريع و...

واشتعل الموقف كله ...

اضاء الضيف مصباح الهاتف وقام بتوجيه اضائته فى سرعة بالغة الى الركن المظلم الذى يجلس فيه الرجل الثالث..

وانكشفت ملامحه ..

وانتفض المسئول فى مكانه واقفا وهو يشهق بقوة وقد اصاب الشحوب وجهه تماما ..

بينما اتسعت عينا الضيف هاتفا فى دهشة وذهول وهو يقفز من مقعده بدوره :

- ماذا؟؟ .. ابن الرئيس ..

وفى هدوء عجيب نهض ابن الرئيس من مقعده الوثير الذى كان يجلس فيه وسط الركن المظلم وبدا طويل القامة بعمره الذى تعدى الاربعين بقليل ..ملامح متناسقة صارمة ووجه ينطق بالذكاء الحاد ..وفى خطوات مهيبة اقترب منهما وقد ظهر الارتباك الشديد على وجه المسئول وهو يعتدل فى مكانه باحترام بالغ بينما وقف الضيف قاطبا حاجبيه بشدة وضاقت عيناه وهو

يتبادل مع ابن الرئيس نظرات نارية بينما الاخير يجلس فوق مقعد المسئول خلف المكتب وهو يقول بصوت لاذع بارد كالثلج مشيرا لهما بالجلوس :

- مرحبا بالصحفى والكاتب المشاغب..

رد الضيف فى اقتضاب وهو يعود الى مقعده ويضع الهاتف بعيدا:

- مرحبا..

وبكلمات مرتجفة متوترة قال المسئول:

- اتقدم باعتذارى يا سيدى عما بدر من .....

قاطعه ابن الرئيس متجاهلا كلماته قائلا للضيف:

- حركة جيدة ..

بدا الضيف متماسكا أكثر من المسئول وهو يسأل فى حزم:

- ما الداعى لجلوسك هناك ؟؟ .. (ثم تابع فى شجاعة) .. كان من الممكن ان تتابع حديثنا من حجرة مجاورة و عبر جهاز تصنت بسيط بدلا من ان تجلس فى الظلام ...

وفى جراءة بدت للمسئول غير عادية عندما تابع الضيف:

- أم انك اعتدت العمل فى الظلام و...

قاطعه ابن الرئيس هذه المرة قائلا بمزيج من الغضب والصرامة والشراسة :

- حرف واحد اضافى .. وستدفع الثمن غاليا جدا .. (ثم استطرد بحروف بطيئة بدت كسيل من البركان الثائر) ..لا تتعمد استفزازى حتى لا ترى ما لم تراه فى ابشع كوابيسك عبر سنوات عمرك كلها..

قطب الضيف حاجبيه وخفق قلبه فى عنف وقد شعر بانه امام شيطان حقيقى مستعد ان يفعل اى شئ دون ادنى رحمة مستندا على ما يملكه من صلاحيات لا حد لها .. فاختار ان يصمت بينما سأله ابن الرئيس فى هدوء مفاجئ وكأن الاجواء طبيعية تماما:

- هل استوعبت الأمر؟

أومأ الضيف برأسه وهو يتمتم

- نعم ..ادركت جيدا قواعد اللعبة..

تساءل ابن الرئيس:

- وما قرارك؟؟

اعتدل الضيف فجأة وبدا انه سيطر على انفعالاته بسرعة وتجاهل كل ما حدث فى الدقائق السابقة هاتفا فى حزم:

- لن أرحل ..وسأعتمد على الرأى العام فى اظهار براءتى وحقيقتكم..

وفى صوت هادر قال ابن الرئيس:

- وما دمتم على هذا الاصرار فسأقولها لك بصراحة تامة وقاسية ..اذا لم ترحل.. وجعلتنا ندخلك السجن.. فسنختلق أزمة أو فتنة أو كارثة أو حادثة مأساوية نشغل بها الرأى العام كله عن قضيتك وستجد نفسك وقتها وحيدا لن يقف بجانبك أحد..

شعر الضيف بدوار حقيقى بدأ يسيطر على عقله مع كل كلمة قالها ابن الرئيس حتى انه انحنى ليضع رأسه فوق راحة كفيه وهو يقول فى انهزام واضح:

- الى هذه الدرجة..

ابن الرئيس :

-نعم ..ويبدوا انك لم تدرك بعد اننا مستعدون لكل شئ..

الضيف فى حزن رهيب : هذا واضح .. ولكن ....

قاطعه ابن الرئيس فى صرامة: تصور ان قرارك بعدم الرحيل سيتسبب فى وقوع مشاكل للبلاد ..فهل ترضى بذلك؟؟

أجاب الضيف وسط بكاء صامت وحزن

- هل انت ترضى بذلك؟؟

قال ابن الرئيس:

- بالطبع لا ..لذلك اتخذت اقصر الطرق بلقاء معك صريح وواضح لإختصار كل ذلك فى اجراء واحد هو الرحيل ..من أجل الشعب.. ومصلحة البلاد....

حاول الضيف ان يقاوم دمعة حارة ارادت ان تفر من عينيه الا انها وعلى الرغم منه فرت وانسابت معها دموع الهزيمة والقهروالذل والمهانة و...

والرغبة الحقيقية فى الرحيل.. الرحيل بالفعل..

وبلا رجعة..

وفى انكسار واضح نهض من مكانه واتجه الى باب المكتب واعين ابن الرئيس والمسئول تراقب خطواته حتى خرج واغلق الباب ورائه فالتفت المسئول الى ابن الرئيس قائلا فى تلعثم :

- سيدى .. انى ...

قاطعه ابن الرئيس فى شراسة باردة:

- لقد قبلت استقالتك..

شحب وجه المسئول بشدة وقد ادرك ما يعنيه ابن الرئيس فتمتم بصعوبة ..

- استقالتي؟ ..

أومأ ابن الرئيس برأسه وهو يهتف فى حدة :

- لا مكان عندى للفشل او حتى الاعتذار عن الفشل .. وما حدث امامى بينك وبين هذا الصحفى اللعين يعنى انك فاشل وغبى.. ومن السهل ان تسقط فى أى فخ ..

احتقن وجه المسئول تماما وتصبب العرق من كل خلاياه واندفع صائحا بكلمات حاول ان تكون متماسكة:

- ولكن ما حدث ليس خطأى ... لقد اقترحت تسجيل اللقاء بدلا من ...

قاطعه ابن الرئيس فى حسم رهيب:

- انصرف من امامى..

صمت المسئول ولم يستطع النطق بحرف واحد اضافى ..

هو يعلم جيدا ان ابن الرئيس قد اتخذ قراره بصورة قاطعة نافذة كعادته ولا مجال للتراجع او اعادة النظر..

ابدا..

*****